

## ٢- من روائع عصر الأحياء

حياة بنقونوتو تشليني مكتوبة بقلمه

مثل أعلى للترجمة الشخصية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

وظهر من بينهم « عيسى العوام » فكان أسرعهم سبحا وأجرأهم على الليل والنهار ، وأكثرهم إقداماً على الاخطار . فصار يهتف باسمه ، ويدعى إذا ما اشتد الخطر وادلهم الخطب . وكان هو لا يخيب ظناً ولا يخيم عند دعوة . وكانت بسالته تزداد كلما ضاقت حلقة الحصار . والتأمت فروجه واتصلت سلسلته . فكان أقر لعينه وأثلج لصدره أن يغوص في شبر بين سفن الفرنج ، أو يسبح على مرمى سهم من نباهم . وبقي على أداء واجبه مدة حتى طلع يوم ، وانتظر أهل عكاء طلوع عيسى عليهم من ثنايا الموج كعادته ، فلم يتحقق لهم ذلك . وطال وقوفهم وامتدت أعناقهم نحو البحر ، كلما برق لهم شيء ساجح ، أو لمع لهم جسم طاف ، أشاروا إليه إشارة الملهوف ، وتوقعوا أن يكون هو عيسى ، ثم تبين لهم أنه حباب الماء أورشاش الموج ، فعادوا الى ناحية أخرى ، فشدوا اليها أبصارهم ثم لم يلبثوا أن يجدوا خيبة لظنونهم وتكذيباً لأوهامهم . ولما طال بهم الوقوف وملوا الأنتظار انصرفوا وفي قلوبهم هلع وتوقع للمحذور ، ولم تخل صدورهم من شكوك ساورتها في أمانة عيسى وديانته . وقد يما كان في الناس الطمع وأعمامهم الجشع ، وقد يما فتنهم حب المال وأغواهم شيطان الغرور . أ يكون عيسى كبعض من خان وافتتن ؟ أ يكون عيسى ممن خذلهم نفوسهم عندما استطال بها النضال ، وانخلع فؤادهم عندما كفه الجو وأظلم ؟ لم يرد الله أن يدع تلك المشكوك تساور ذكرى عيسى ، ورحم ذلك الرجل أن يهمس هامس عند ذكرى اسمه بما ناز في صدره من شك ، فتسود بين الناس صحيفة بيضاء عند الله . فأرسل الموج حاملاً جسمه نحو الشاطئ ، فرأى الناس بعد بضعة أيام من غيبته وانقطاعه جثته ملقاة على الشاطئ ، ولا تزال حولها أكياس الذهب التي كان بعث بها صلاح الدين معه الى المدينة . فرأى الناس عند ذلك جثة شهيد قضى وهو يؤدي الأمانة ، وجاد بالنفس وهو في سبيل الخير والمجد .

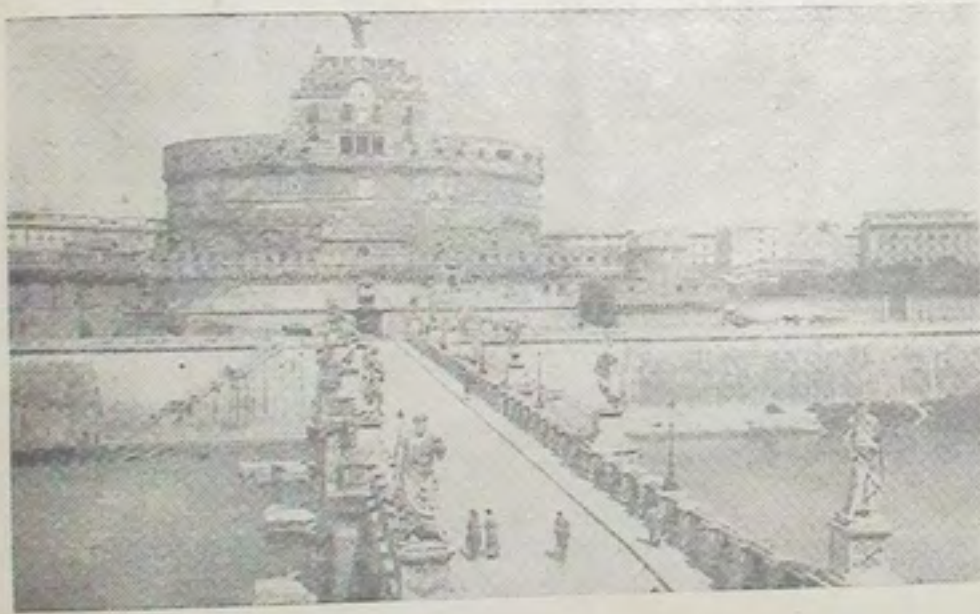
رحم الله « عيسى العوام » ! وكم في الناس من مثل عيسى ؟ .  
غير أن التاريخ لا يذكر منهم أحداً إلا فلتة ليشير الى أن بين  
المجاولين الآف الألوف من أفذاذ الأبطال .

محمد فريد ابو صديق

لم ينعم بنقونوتو تشليني بالسكينة طويلاً بعد الحوادث العاصفة التي خاضها ، وبعد أن فقد عطف البابا وحمانيته . وفي ذات يوم وقعت مشادة بينه وبين صديق قديم من مواطنيه كان برومة وكان يدينه بشيء من المال ، وسبه ذلك الصديق بألفاظ جارحة ، فغلب عليه عنفه المعهود وضربه في رأسه بحجر فسقط مغشياً عليه . وأبلغ الحادث الى البابا ، فأمر بالقبض على تشليني وشنقه في مكان الجريمة . ولكن تشليني شعر بالخطر الذي يهدده ، واستطاع أن يفر من رومة في الوقت المناسب . وقصد الى نابولي ، وأقام بها حيناً ، واتصل بدوقها وحظى بعطفه ورعايته ؛ والتقى هناك بجبيته انجليكا الصقلية . ثم وصله خطاب من الكردينال دى مديتشي حاميهِ القديم يأمره فيه بالعودة سريعاً الى رومة ؛ فسافر اليها في الحال ومعه انجليكا ؛ واستقبله الكردينال بترحاب وطمانته على نفسه وحرية ؛ وبعد أيام قلائل استطاع أن يزور البابا ككنزوس ، وأن يقدم اليه « مدالية » بديعة من صنعه ؛ ثم سأله الصفيح والرعاية بكلمات رقيقة ؛ فأعجب البابا بهذه التحفة ، وأمره أن يصنع له تحفاً أخرى تمثل بعض مناظر التاريخ المقدس ، ووعدته بالعفو والرعاية . ولكن البابا لم يعش طويلاً ليحقق وعده ، ومرض وتوفي بعد أيام قلائل ؛ وحدث على أثر موته ذلك الاضطراب الذي يحدث عادة قبيل انتخاب البابا الجديد ؛ ولبث بنقونوتو يرقب الفرص ؛ ولكنه ارتكب في تلك الأثناء جرماً جديداً ، وقتل رجلاً آخر من رجال البطانة يدعى بومبيو تحرش به ذات يوم بكنيسة القديس بطرس ، فسار اليه ولقيه على مقربة من منزله وطعنه بخنجره بين أصدقائه وأعوانه فألقاه صريعاً . ويقص علينا تشليني هذا الحادث الدموي وأمثاله في عبارات صريحة هادئة ،

من خانوته ولم يؤد ما عليه ، فطالبه بنقونوتو بواسطة القضاء وحصل على حكم بحبسه ؛ فاستشاط الرجل غيظاً واتصل ببعض أتباع السينور بير لويجي ولد البابا وكان يعرف عندئذ بالدوق كاسترو ، وأفضى إليه أن تشاليني يملك ثروة طائلة من الجواهر ، وأن هذه الجواهر إنما هي من جواهر الكنيسة ، سرقها تشاليني وقت الحصار حينما كان في حصن سانت أنجيلو ؛ وأنه يجب القبض عليه قبل أن يفر مرة أخرى . فأثمرت هذه السعاية ثمرها ؛ وفي ذات صباح جاء ضابط الشرطة مع سرية من الجند الى خانوت تشاليني ، ونبأه الضابط بأنه أخفى سجين البابا ، وأنه مكلف بأخذه الى حصن سانت أنجيلو حيث يعتقل الأكارب والرجال الممتازون ؛ ثم أحاط به عدة من الجند ، وجردوه من سلاحه ، ثم اقتادوه الى الحصن ، وهناك ألقى الى غرفة في البرج الأعلى ؛ وكانت هذه أول مرة يدوق فيها مرارة السجن ، وكان يومئذ في السابعة والثلاثين

\*\*\*



حصن سانت أنجيلو

كان حصن سانت أنجيلو في ذلك العصر أمنع معاقل رومة ؛ ولا يزال الحصن الشهير قائماً على مقربة من قصر القاتيكان وميدان القديس بطرس ، على ضفة نهر تيفري ؛ يشهد بطرازه العجيب ومناعته الخارقة بما انتهت اليه هندسة القلاع في العصور الوسطى من الأحكام والتقدم . ولقد أتيح لكاتب هذه السطور أن يزور حصن سانت أنجيلو مراراً وأن يتجول في أقبية ومخارعه المظلمة ، وأن يرقى الى أبراجه الشاهقة ، وأن يتأمل طويلاً في جنبات ذلك

كأنها حوادث عادية لا خطورة فيها ، ويصور لنا بذلك مبلغ اضطرام نفسه ، ومبلغ استهتاره بالحياة البشرية

وانتخب الكردينال فارنيسي لكرسي البابوية باسم بولس الثالث ، وعهد الى تشاليني بصنع نماذج نقوده ، وأعطاه عهداً بالأمان . ولكن جماعة من خصومه وأصدقاء بومبيو القليل لبثوا يدسون له لدى السينور بير لويجي ولد البابا حتى اعزم القبض عليه ، ولكن بنقونوتو علم بهذه المؤامرة في الوقت المناسب ففر الى فلورنس ، وأقام بها حيناً يختم أميرها الدوق الساندرو دي مديتشي . وهناك أصابته حمى شديدة كادت تقضى عليه ؛ فلما برى من مرضه ، عاد الى رومة بعد أن استيقن أنه لم يبق ثمة ما يخشاه من كيد خصومه . وكان البابا يستعد في ذلك الحين لاستقبال الامبراطور شارلكان ، فعهد الى تشاليني بعمل صليب بديع من الذهب المرصع بالجواهر ليهدي الى الامبراطور ، وتحلية كتاب للصلاة ليهدي الى الامبراطورة . ويصف لنا تشاليني هذه الزيارة التاريخية ، وكيف شهد استقبال البابا لامبراطور ، وقدم اليه الكتاب المرصع وخاطب جلالته بفصاحة وجنان ثابت ؛ وكيف عكف بعد زيارة الامبراطور على صقل جوهرة بديعة أهداها الامبراطور للبابا وتركيبها في خاتم بديع الصنع . وكان تشاليني دائماً هائم الذهن والخيال ، يهوى التنقل والمخاطرة ، فما كاد ينتهي من صنع التحف البابوية حتى اعزم تنفيذ مشروع قديم عنده ، هو السفر الى فرنسا

وسرعان ما نفذ عزمه ، وسافر الى فرنسا بطريق سويسرا وألمانيا ، مع خادم فتي يدعى اسكانيو . ولما وصل الى باريس سعى لرؤية فرنسوا الأول ملك فرنسا ، فاستقبله بترحاب في فونتنبلو ؛ وسافر بنقونوتو في ركبه الى ليون ؛ وهناك مرض ولزم فراشه ، وأصابته الحمى فتاه اسكانيو ؛ فكره المقام في فرنسا ، وعول على الرجوع الى رومة ، وغادر فرنسا في أول فرصة ، فوصل الى رومة بعد رحلة شاقة ؛ وافتتح له خانوتاً كبيراً فخماً ، واستأنف عمله ، واتسعت موارده ؛ ولكنه لم يكن يتمتع بذلك العطف البابوي القديم الذي كان يستظل برعايته وحمايته ؛ وكان القدر من جهة أخرى يهيئ له أروع مفاجأة عرفها في حياته . ذلك أنه كان يستخدم عاملاً من بروجيا ، وكان يدينه ببعض المال ؛ ففر الرجل

تشليلني رجل شرير ، لا يستحق اهتمام جلالته . وكان محافظ الحصن رجلاً طيب القلب فلورنسياً من مواطني تشليلني ، فعمل على تخفيف وطأة سجنه ، وتركه في الحصن حرّاً طليقاً يتجول فيه كيفما شاء مكتفياً بعهده ألا يحاول الفرار ؛ وكان تشليلني ينفق وقته في التجوال بالحصن وصنع بعض الحلى التي يأتيه بها فتاه المخلص اسكانيو ، وكان يسمح له بزيارته وبأن يحمل اليه ما شاء . ويقول لنا تشليلني أنه لم يشأ أن يفكر في الفرار لولا أن حادثاً وقع في السجن وحمل تبعته ، وهو أن قساً زميلاً له سرق منه قطعة من الشمع الذي يتخذ منه نماذج للحلى ، وطبع عليها مفتاح غرفته ليحاول صنعه ثم الفرار فيما بعد ، ولكنه ضبط واعتقد المحافظ أن تشليلني شريك في هذا العمل ، فأمر باعتقاله في غرفته والا يرحها بعد ، وشدد عليه الخناق ، ولم يحله من هذه القيود الا بعد أن أقنعه تشليلني ببراءته ؛ وهنا أدرك تشليلني خطورة موقفه ، وأيقن أنه سيبقى عرضة لهذه المفاجآت الخطرة ؛ إذا قضى عليه بالبقاء في هذا الأسر ؛ ونمى اليه أيضاً أن البابا يصر على اعتقاله ، وأن مساعى الملك فرانسوا في سبيله لم تثمر شيئاً ، فأخذ يفكر في مصيره ويرى الانجاة له من تلك المحنة الا بالفرار وزاده عزمًا على الفرار حادث جديد وقع بينه وبين المحافظ . ذلك أن المحافظ كانت تنتابه في بعض الأحيان أعراض جنون غريب فيتصور أنه ضفدعة أو وطواط ، أو يتصور أنه ميت يجب أن يدفن ، ففي ذات يوم من أيام جنونه سأل بنقونوتو هل يفر ويطير اذا استطاع ، فأجابه بنقونوتو ، أنه اذا أطلقت له الحرية ، فانه يصنع لنفسه أجنحة يطير بها ؛ وعندئذ أقسم المحافظ أنه سيعتقله ككرة أخرى ويشدد عليه الحراسة ؛ وفي الحال نفذ وعيده ، وزج بنقونوتو الى غرفته ، ووضع تحت الرقابة الصارمة . ومن تلك الساعة أخذ بنقونوتو يدبر وسائل الفرار ، وكان خادمه اسكانيو قد حمل اليه أغطية جديدة لفراشه ، فمزقها شراً وجعل منها حبلاً طويلاً ، وكان لديه أيضاً خنجر ، ومقبض حديدي كبير سرقه من نجار الحصن ، فخبأ هذه الأشياء في مرتبته ؛ وبدأ يعمل لانتزاع المسامير الغليظة التي ثبتت بها مفاصل الباب ، ويغطي مكانها بشمع قائم حتى لا يكتشف أمره ؛ وأنفق في هذا العمل جهداً كبير حتى انتهى منه . وفي ذات ليلة اشتدت فيها

الأثر المدهش ، وهو اليوم يستعمل متحفياً حريباً تعرض في طابقه الأول أسلحة العصور المختلفة ، ولكن طبقاته العليا لا زالت خالية تعرض لنا بعض الآثار الغريبة ، وأخصها الجناح الذي كان يسكنه البابوات كلما التجأوا الى الحصن ، وغرفة نوم البابا بولس الثالث وسريه وكوسيه . على أن أروع ما في الحصن مخادعه المنيعه الواقعة في الجهة الخلفية ، وهاوياته السحيقة التي تنساب الى أعماق مظلمة لا يدرك غورها . وهناك مخادع معينة ، اشتهرت على كر العصور بمن زج اليها من العطاء والسادة ؛ فهذا مخدع تقول الرواية إنه هو الذي سجن فيه بنقونوتو تشليلني ؛ وهذا مخدع تقول إنه هو الذي زج اليه جاليليو ، وآخر زج اليه جوردانو برونو وهكذا ؛ ولقد لبث هذا الحصن المروع عصوراً سجننا لمحاكم التحقيق ( التفتيش ) ، وكان مقبرة لكثير من العلماء والأخبار الذين قضوا نحبهم فيه ضحية المطاردة الدينية ؛ ولا يزال السائح المتفرج يشعر فيه برهبة تلك العصور وروعيتها

زج بنقونوتو تشليلني الى مخدع في البرج الأعلى ، لا تزال تعينه لنا الرواية حتى اليوم ؛ ولبت ثمانية أيام منسياً لا يفتاحه أحد بشيء ، وفي اليوم التاسع قدمت الى السجن لجنة من ثلاثة على رأسها حاكم رومة ، ووجهت الى تشليلني تهمة اختلاس مقدار من الحلى الرسولية وقت أن كان يعمل أيام الحصار بمدفعية الحصن ، وأسر اليه البابا كليمنضوس أن ينتزع الحلى الرسولية من اطاراتها ؛ وأن قيمة هذه الحلى قدرت بمبلغ ثمانين ألف جنيه ( كرونا ) ، وأن عليه أن يردّها أو يرد قيمتها ، والا فانه يترك ليرسف في سجنه . وعبثاً حاول تشليلني أن يقنع اللجنة ببراءته ، وأن الحلى الرسولية مرصودة في دفاترها فلتراجع فيها ، وأن دفاتره رهن تصرف اللجنة لترى أنها في منتهى الدقة ، وأنه قد خدم الكرسي الرسولى بفنه واخلاصه مدى أعوام طويلة ، فلا يحق أن يجزى بمثل ذلك القصاص . ولما نقل دفاعه الى البابا أمر بمراجعة الحلى على قوائمها فوجدت تامة لا ينقصها شيء . ومع ذلك ترك تشليلني يرسف في سجنه ؛ وكان البابا يحمله سعى بطانته ، قد أصبح يرى في تشليلني رجلاً شريراً يجب التنكيل به ؛ وزاد حنقه عليه أن رسولا جاء الى رومه من قبل فرانسوا الأول ملك فرنسا يسعى في اطلاق سراح تشليلني ، ورد على السفير بأن

فسحبت خنجري وطمنت أحدها طعنة نجلاء جعلته يصيح محتضرا ، فالتف باقي الكلاب حوله ؛ وأسرعت زاحفاً على اليدين والركبتين نحو طريق « القديس بطرس » (الكنيسة) ؛ وكان النهار قد أسفر ، وشعرت بالخطر الذي يهددني . وهنا قابلت سقاء وراء حمارة المحمل بالقرب ؛ فناديته ، ورجوته أن يحملني الى شرفة سلم القديس بطرس ، وقلت له انني شاب فررت من نافذة صاحبتى ، فكسرت ساقى ؛ ولما كان المنزل الذي اقتحمته منزل أسرة كبيرة ، فاني في خطر القتل ؛ ووعدته بأن أعطيه ديناراً من الذهب وأريته كيسى المنتفخ ؛ فحملني في الحال على ظهره وسار بي الى ميدان القديس بطرس ووضعني عند الشرفة ، وعاد مسرعاً الى حمارة »

واستمر تشليني في زحفه قاصداً الى منزل قريب لأميرة يعرف أنه يستطيع الالتجاء الى حمايتها وهي زوجة الدوق الساندرو مديتشي ؛ ولكن رآه عندئذ أحد حشم الكردينال كرنارو الذي يقع قصره في ذلك المكان وعرفه ، فهرول الى الكردينال ونباه ، فأمره بحمله . فلما رآه هداً روعه وطمأنه ، واستدعى الطبيب لمعالجه . وذاع نبأ الحادث في رومة ، فاهتز الشعب الروماني دهشة وإعجاباً لهذه الجراءة . وذهب الكردينال كرنارو مع بعض زملائه الى البابا وسأله الصفع عن ذلك الرجل الموهوب ، فأجاب بالعمو ووعد الاثابة . ولكنه طلب الى كرنارو فيما بعد أن يسلمه تشليني ليقم عنده في أحد الغرف السرية ، فاضطر كرنارو الى تحقيق رغبته لكي يحقق له بعض مصالحه ، وكانت نيات البابا نحو تشليني غامضة ؛ وحمل تشليني الى القصر البابوي ، واعتقل هنالك عدة أيام ؛ وفي ذات مساء قدمت الى غرفته سرية من الجنود وحملته الى حصن سانت انجيلو ، وألقته في مخدع صغير يطل على إحدى الساحات الداخلية ؛ وبذا رد الى سجنه المروع كره أخرى ، وغاضت كل آماله في الخلاص ، وغلبت عليه الروعة والاستكانة . يقول تشليني : « وكان قبس ضئيل من النور ينفذ الى غرفتي التعسة من ثقب صغير مدى ساعة ونصف في كل يوم ، فلا أستطيع القراءة إلا في هذه الفترة ؛ أما باقي النهار والليل فكنت أمكث صابراً في الظلام ، لا يفارقني التفكير في الله وفي ضعفنا الانساني . وكنت على يقين من أنه لن تمضي أيام قلائل حتى أقضى نحبي في

النوبة على محافظ الحصن واجتمع حوله معظم الحرس ، اعزم أمره . ويصف لنا تشليني فراره في عدة صحف ساحرة رائعة كنا نحب أن ننقلها بنصها لولا ضيق المقام . وقد بدأ بأن دعا الله بحرارة أن يرعاه وينقذه . ثم رفع مفاصل الباب وعالجه حتى استطاع الخروج ، وثبت الحبل المصنوع من شرائح الأغصان بفتوة في سور البرج وأدلاه ، وعاد فرفع بصره الى السماء قائلاً : « رباه ، إنك تعلم عدالة قضيتي ، فاشملي برعايتك » ؛ ثم أمسك بحبله وتدلى حتى وصل الى الأرض من ذلك العلو الشاهق ؛ وظن أنه غداً حراً طليقاً ، ولكنه كان في الساحة الداخلية يفصله عن الخارج سوران كبيراً . بيد أنه لم ييأس ، ورفع قطعة كبيرة من الخشب كانت ملقاة هنالك على السور الأول وتسلقها حتى القمة ، ثم تدلى بحبل صغير كان معه الى الساحة الأخرى ؛ وهنالك رأى أحد الحراس على مقربة منه فاعزم أن يسحقه ، وقصده شاهراً خنجره ، ولكن الحارس ولاه ظهره ؛ ثم تسلق السور الآخر ؛ وهنا خانته قواه قبل أن يصل الى الأرض فسقط من ارتفاع ، واصطدمت رأسه بالأرض وأغمى عليه ، ولكنه كان عندئذ خارج الحصن . يقول تشليني « وقد كاد النهار يسفر ، فهب على الهواء الصبوح الذي يسبق بزوغ الشمس ، ورد الى حواسي ؛ ولكن صوابي لم يعد تماماً ، وخيل لي أن رأسي قد فصل ، وأنني انحدرت الى عالم العدم ، ثم عادت الى قواي شيئاً فشيئاً ، وأيقنت أني غدوت خارج الحصن ، وتذكرت في الحال كل ما وقع ، وشعرت بجرح رأسي قبل أن أشعر بكسر رجلي ، وذلك حينما مسستها ، ورأيت يدي قد خضبتا بالدماء ، بيد أني رأيت بعد فحصها أن الجرح لم يكن خطيراً . ثم أردت النهوض ، وعندئذ رأيت ساقى قد كسرت مما يلي الركبة ؛ ولكني لم أياس ، واستخرجت خنجري من غمده وألقيت الغمد ، لأنه كان ينتهي بكرة كبيرة ، وهي التي اصطدمت بساقى وكسرتها ، وقطعت بخنجري قطعة من القماش وضمدت ساقى ؛ وأمسكت خنجري بيدي وزحفت على أربع نحو باب المدينة ؛ وكان الباب مغلقاً ، ولكني رأيت تحتة حجراً ، فأزحته فتحرك ، فدفعته ونفذت من الخرق الى داخل المدينة . وكان بين الحصن والمدينة نحو خمسمائة خطوة ؛ ولما دخلت المدينة هجم على عدة من الكلاب ، وأخذت تلاحقني وتعضني عضاً أليماً ،

# الامتيازات الأجنبية والضرائب

للأستاذ زكي دياب المحامي

عبثت الامتيازات ولا زالت تعبت بمرافق الدولة العامة ،  
ووقفت في سبيل نموها عقبه ليس من اليسير تذليلها إلا على الأيام .  
وأثرت فيما أثرت على التشريع المالي تأثيراً بالغاً ، وددت لخطورة  
شأنه أن أفرد له هذا الفصل .

\*\*\*

إن المبدأ العام الذي يحكم تشريع الضرائب في البلاد المتمدينة  
هو وجوب قيام كل فرد يقطن الأقليم بقسطه في الضريبة التي  
تفرض ، بغض النظر عن تباين الجنسيات . تلك هي القاعدة العامة  
التي يأخذ بها الشارع والتي تقتضيها حكمة التشريع . وهي تستند  
على فكرتين أوليتين : محلية الضرائب ، وعمومية الضرائب .  
والأولى بدورها تعتمد على الحقيقة المعروفة القائلة بأن سيادة الدولة  
محدودة في نطاق إقليمها . وعماد الفكرة الثانية ضرورة تحمل  
كل فرد نصيبه من التكاليف العامة ، حتى تقوى الدولة على إنجاز  
المشروعات الكبار التي تضطلع بها .

والآن وقد أوردنا المبدأ العام متعجلين ، نقول في أسف شديد  
إن مصر أكرهت تحت عبء الامتيازات على عدم التمشي مع

هذا المكان وفي هذه الظروف . بيد أنني كنت أروح عن نفسي  
ما استطعت ذا كرا أن الموت بضربة من سيف الجلاد أشنع من  
ذلك وأفظع ، هذا بينما أستطيع الموت هنا هادئاً كأنني في غفوة  
النوم . وشعرت شيئاً فشيئاً أن لهب حياتي يخبو ، حتى اعتاد  
جسمي البديع على ذلك الانحلال ، وحتى شعرت أنه اطمأن الى  
تلك الظروف التعسة ؛ واعتزمت أن أحتمل آلامى المروعة في  
سكينة وجلد ما بقي لي شيء من قوة الاحتمال . وكان ذلك لعام  
ونصف من اعتقاله الأول ، أعني في منتصف سنة ١٥٣٩ .

« الخاتمة تأتي »

محمد عبد الله عنانه  
المحامي

ذلك المبدأ الذي أخذ به العالم كله ؛ فالأجانب معفون أصلاً من  
الضرائب إلا اذا وافقت دولهم سلفاً . وقد استطاعت مصر أن  
تحصل على هذه الموافقة بعد جهود كبيرة بالنسبة لأربعة أنواع من  
الضرائب يسوى في جبايتها بين الوطني والأجنبي وهي : -

أولاً : الرسوم الجمركية ، والضرائب التجارية المفروضة  
طبقاً للمعاهدات التجارية . فللحكومة أن تفرض من هذه  
الضرائب ما تراه لازماً كضريبة الكحول .

ثانياً : ضريبة الأراضي طبقاً للفرمان العثماني الصادر بتاريخ  
٧ صفر سنة ١٢٨٤ ، وهو الذي خول لهم بمقتضاه حق تملك  
العقار .

ثالثاً : عوائد المباني طبقاً لاتفاق لندن سنة ١٨٨٥ ، وللدكريتو  
الخديوي الصادر في ١٣ مارس سنة ١٨٨٤ .

رابعاً : عوائد مجلس بلدي اسكندرية طبقاً للمادة ٣١ من  
الدكريتو الخديوي المؤرخ ٥ يناير سنة ١٨٩٠ .

فاذا ما حصلت الحكومة من أحد الأجانب رسوماً أو  
ضرائب في غير نطاق ما ذكرناه ، كان له الحق في طلب استردادها  
أمام المحاكم المختلطة ، التي تحكم طبقاً للمادة ١١ من لائحة ترتيبها  
فيما يخص حقوق الأجانب المكتسبة بالمعاهدات .

وفي الطريق الذي استطاعت به مصر أن تحصل على موافقة  
الدول على تلك الأنواع المذكورة من الضرائب تفصيل رأيت أن  
أبسط شيئاً منه :

وافقت الدول الأجنبية على سريان قوانين الضرائب على  
رعاياها فيما يتعلق بالضريبة العقارية على الأراضي الزراعية ، والضريبة  
العقارية على أراضي البناء ، وهما نوعان من الضرائب المباشرة .

أما عن الضريبة العقارية على الأراضي الزراعية فلم يكن  
يسمح قبل القرن التاسع عشر لأجنبي ما أن يملك عقاراً في الدولة  
العلية . ولم يعف الأجانب من هذا الحظر إلا عند ما حل عام ١٨٦٧  
إثر مفاوضات طويلة . على أنه بالرغم من ذلك المنع السابق ، اعتاد  
الأجانب أن يسلكوا طرقاً ملتوية *moyens derournés* للحصول  
على تلك الملكية المحرمة ، فكان الواحد منهم يبتاع الأرض  
باسم شخص متجنس بالجنسية التركية . وازاء ذلك رأت الدولة